القصة الخامسة:

المنزلُ الجديدُ

البداية

كان الوقتُ يوماً من أيامِ الصيفِ. اقتربَ الكبش الذي يتجولُ في أطرافِ الغابةِ منَ الأرنب ذي الأذنين الطويلتين الذي كانَ يقفزُ هنا وهناك!

قالَ الكبش للأرنب: انظرْ يا صاحبِي! أنا أفكرُ في بناءِ منزلٍ لنسكنَ معاً!

قالَ الأرنب بعدَ أنْ فكَّرَ ملياً: أنا أُقَدِّمُ لكَ العونَ، فلنعمرِ المنزلَ ونسكنْ!

شَعَرَ الكبش بالرضاءِ التامِّ وقالَ للأرنب: أنت تبدأُ بالحفرِ من أجلِ وضعِ الأساساتِ.

فأجابَ الأرنب: حسنٌ! وأنت تحضرُ الخشبَ من الغابةِ ونقيمُ المنزلَ!

فَرِحَ الكبشُ والأرنب، وبَدَأَا يبحثان عن مكان لبناء المنزل.

في الغابة

قالَ الكبشُ للأرنب: أينَ سنبني المنزلَ يا صديقي ؟

قالَ الأرنب: فلنعَمِّرِ المنزلَ وَسْطَ الغابةِ!

قالَ الكبشُ: هيَّا نُقِمْ منزلَنا وَسْطَ الغابةِ!

قرَّرَ الكبشُ والأرنب بناءَ المنزلِ وَسْطَ الغابةِ.

البطة

بينما كانَ الكبشُ والأرنب ذاهبينِ لبناءِ المنزلِ قابلا البطةَ.

قالتِ البطةُ لهما: أينَ تذهبانِ ؟!

قالَ الكبشُ والأرنب للبطةِ فوراً: نريدُ أن نبنيَ منزلاً في الغابةِ.

فقالتِ البطةُ: أنا أساعدكما في بناءِ المنزلِ، ولكنِ بشرطِ أنْ أسكنَ معكُما!

قالَ الكبشُ والأرنب لَها: كيفَ تستطيعينَ تقديمَ المساعدةِ لنا ؟

فردَّتِ البطةُ قائلةً: أنا أجمعُ الأشواكَ والأعوادَ بمنقاري الطويلِ، وأسدُّ بها الثقوبَ حتى لايدخلَ البردُ والمطرُ!

قالَ الكبشُ والأرنب: هذا العملُ جيدٌ حقيقةً! تعالي معنا لنبنيَ المنزلَ، ونسكنَ سوياً!.

الديك صاحب الصوت الجميل

مشتِ القافلةُ من أجلِ البناءِ: الكبشُ، والأرنبُ، والبَطَّةُ.

ورأوا هذهِ المرةَ في الطريقِ الديكَ صاحبَ الصوتِ الجميلِ.

قالَ الديكُ: يا أصدقائي! إلى أينَ تذهبونَ ؟

قالوا: نذهبُ إلى الغابةِ لنعمرَ منزلاً، ونسكنَ فيهِ سوياً!

فسألهمْ الديكُ مرةً أخرى: وأنا هلْ أستطيعُ أنْ أقدمَ مساعدةً في أعمالِ المنزلِ ؟

قالتِ القافلةُ لهُ: ما نوعُ المساعدةِ التي تقدرُ أنْ تقدمَها لنا ؟

قالَ الديكُ مجيباً: أنا أستطيعُ أن أنظفَ المنزلَ منَ الداخلِ!

قالتِ القافلةُ: هذا طيبٌ جداً!

فأضافَ الديكُ قائلاً: وأكونُ ساعةَ توقيتٍ تُعَرِّفُكُمُ الأوقاتَ الخمسةَ! ألا تريدونَ أنْ تعرفوا الأوقاتَ!؟ في كلِّ وقتٍ أصيحُ بصوتيَ الجميلِ، وأُعَرِّفُ المخلوقاتِ بالوقتِ، لذلكَ يقولُ الناسُ عنِّي: الديكُ صاحبُ الصوتِ الجميلِ!!

فرحَتِ القافلةُ بما سمعَتْ وقالتْ للديكِ:

هذا جميلٌ حقيقةً، تعالَ معَنا، لنُعَمِّرَ المنزلَ الجديدَ، ونسكنَ فيهِ سوياً!!

سعدت القافلةُ بصداقةِ الديكِ، وبصداقتِها بعضِها لبعضٍ، وبدؤوا يرقصونَ، وصارَ الديكُ يغنِّي لهمُ الأغانيَ الشعبيةَ بصوتِهِ الجميلِ!!

الخنزير النجس

مشت القافلة نحو الغابة، يتقدمهم الكبش بقرنيه الكبيرين، ووراءه الأرنب بأذنيه الطويلتين، وتتبعه البطة بمنقارها المفلطح الطويل، ويسير وراءهم الديك صاحب الصوت الجميل!!

توقف الجميع فجأة لأنهم رأوا الخنزير يعترض طريقهم.

قال الخنزير مخاطباً الكبش: إلى أين تذهبون جميعاً أيها الأصدقاء ؟

قال الكبش: نذهب إلى وسط الغابة لنبني منزلاً جديداً، ونقيم فيه.

قال الخنزير: هذا شيء جميل جداً، ألا تسمحون لي بمرافقتكم ومساعدتكم ؟

قال الأرنب: بأي شيء يمكنك أن تساعدنا ؟

قال الخنزير: أنا قوي، أحرس المنزل، وأقوم بتنظيفه!!

سر الأصدقاء بكلام الخنزير، وقالوا جميعاً بصوت واحد:

هيا معنا.. هيا معنا.

بناء المنزل

تابعتِ القافلةُ سيرَها، حتى وصلتْ إلى وَسْطِ الغابةِ تماماً.

بدأَ الجميعُ في بناءِ المنزلِ الجديدِ.

كانَ الأرنب يحفرُ الأساسَ،

والكبشُ ينقلُ الأخشابَ،

والبطةُ تجمعُ العيدانَ لتسدَّ بها الثقوبَ،

وكانَ الديك ينشدُ الأناشيدَ الحماسيةَ، ويبثُّ فيهمْ روحَ الحماسِ،ويقدمُ لهُمُ المساعدةَ عندَ الحاجةِ.

أما الخنزير فكان يذهب ويجيء هنا وهناك، ويساعد في قطع الأخشاب حيناً، وبرفعها لبناء المنزل حيناً آخر.

وهكذا شاركَ الجميعُ في العملِ بجدٍّ وإخلاصٍ، حتى اكتملَ بناءُ المنزلِ الجديدِ وَسْطَ أشجارِ الغابةِ الخضراءِ الجميلةِ، ومعَ آخرِ عودٍ وُضِعَ في مكانِهِ أَطْلَقَ الديكُ صوتاً قوياً جميلاً تردَّدَ صداهُ في أنحاءِ الغابةِ!!!

الحياة في المنزل الجديد

سعدَ الأصدقاءُ الخمسةُ باكتمالِ بناءِ المنزلِ، وشعروا بالارتياحِ التامِّ لروحِ التعاونِ الذي سادَ بينهمْ، وأقاموا احتفالاً بهذهِ المناسبةِ!!

كانَ كلُّ واحدٍ منهمْ يحسُّ أنَّهُ في منزله الخاصِّ. لأنَّ كلَّ واحدٍ كانَ لهُ جهدُهُ الخاصُّ في بناءِ المنزل.

كلٌّ منهمْ كانَ قدْ تعبَ فيهِ بقدرِ استطاعتِهِ!

وهكذا كانت القافلةُ قدْ فهمتْ أنَّ الخيرَ كلَّهُ في التعاونِ، وأنَّ السعادةَ في التفاهُمِ.

بدأ الديكُ على إيقاظِ جماعتِهِ بصوتِهِ الجميلِ، لذلكَ كانَ كلُّ واحدٍ يذهبُ إلى عملهِ معَ شروقِ الشمسِ.

كانَ الديكُ يؤدِّي نشيداً عسكرياً رائعاً كلَّ صباحٍ:

هيّا قومُوا.....كوكو..كوكو

يكفي النومُ.....كوكو.. كوكو

هيّا جدوا .....كو كو..كو كو

مصدر إزعاج

لكنْ ظهر في المنزلِ مصدرللإزعاجِ! وذلكَ كان نجاسةُ الخنزيرِ!

كان يتبولُ في كلِّ مكانٍ في المنزل حتى على نفسهِ !!

وكانَ ينبعثُ من هذا رائحةٌ كريهةٌ جداً!

معَ العلمِ أنَّ الآخرينَ الذينَ يسكنونَ معهُ كلهمْ كانوا يخرجونَ بعيداً عنِ المنزلِ للخلاءِ، ويقضونَ حاجَتهمْ بحذرٍ وانتباهٍ شديدينِ!

ما كانوا قد اكتشفوا هذا منْ قَبْلُ، لأنهمْ كانوا جميعاً يعملونَ خارجَ المنزلِ!

وكانَ الأرنبُ اكتشفَ عيباً ثانياً للخنزيرِ، وذلك أنه يأكل النجاسات!!

وحكى الديكُ عيباً ثالثاً في غايةِ الأهمية، وهوَ: أنهُ لا يستيقظُ مبكراً في الصباحِ !

وتابعَ الديكُ كلامَهُ بعدَ أنْ رفرفَ بجناحيهِ في الهواءِ وصفَّقَ بهما:

إنَّ العيش في المنزلِ صارَ أمراً مستحيلاً معَ وجودِ الخنزيرِ الذي لا ينظف المنزل أصلاً، بل صار مصدراً للنجاسة فيه.

قالتِ البطة: هذا لا يناسبُ الصداقةَ، يجب أن يكون منزلنا نظيفاً، ويجب على كل واحد منا أن يقوم بواجباته. ونظر الجميع إلى الكبش لأنه صاحب فكرة بناء المنزل.

قالَ الكبشُ: هذا صحيحٌ! والتفت إلى الخنزير قائلاً:

أيها الخنزير يجب أن تفي بما وعدت، وتقوم بتنظيف المنزل!

قال الخنزير بوقاحة وسخرية: أنا لا أستطيع أن أغير من حياتي، ولا أقدر أن أكون نظيفاً، ومن كان لا تعجبه الحياة في المنزل فليبحث عن منزل آخر!!

قالَ الأرنبُ وهوَ يمسحُ على شاربيهِ: نعم سنبحث عن منزل آخر!!

البحث عن الحل

خـرج الأصـدقـاءُ الأربعـةُ: الكبشُ والأرنبُ والبطةُ والدِّيكُ من المنزلِ وهمْ يتبادلونَ الكلامَ! بينمـا كانَ الخنزيرُ في جِهَـةٍ أُخرى لا يعلمُ بِمَا يجري!

جلسوا تحتَ شجرةٍ كبيرةٍ فبحثوا عن حلٍّ للمشكلَةِ!

قال الديك: أنا أنقره بمنقاري الحاد!

وقالت البطة: أنا أعضه بمنقاري الطويل المفلطح!

قال الكبش: دعوه لي، أنا أنطحه بقرنيَّ القويين وأقضي عليه!

كان الأرنب يستمع إلى اقتراحات أصدقائه بهدوء، فقفز عدة قفزات في الهواء وقال:

اسمعوا أيها الأصدقاء! الخنزير قوي وشرس، والمواجهة معه قد تلحق بنا الأذى، ولكن عندي اقتراح يريحنا جميعاً.

فقال الجميع بلهفة: ما هو أيها الأرنب الحكيم ؟

قـال الأرنب وهو يحـرك أذنيـه الطويلتين: خلف ذلك المرتفع يوجد عـرين الأسد، وحول العرين عنب لذيذ، والخنزير يحب العنب كثيراً، فإذا علم بذلك ذهب في الحال ليأكل العنب!!

لقيَ اقتراحُ الأرنبِ قبولاً كبيراً!

سرت البطةُ بالخطَّةَ، وقالتْ: واقْ.. واقْ!

وصاحَ الديكُ مسروراً: كوكو.. كوكووو!

وتابعَهُ الكبشُ معبراً عنْ رضاهُ بالخطةِ المقترحةِ فقالَ: ماااااااعْ!

أمَّا الأرنبُ فقدْ شَعَرَ بالزَّهْوِ لنجاحِ رأيهِ، فقفزَ عدَّةَ قفزاتٍ سريعةً حولَ أصدقائهِ!!

ثمَّ قامَ الجميعُ، وأخذوا طريقَهُمْ عائدينَ إلى المنزلِ.

نجاح الخطة

عندَمَا رجع الأصدقاء الأربعة إلى البيتِ، تحدَّثَ الأرنب عنِ العنبِ اللذيذ ومكانهِ! فَسَمِعَ الخنزيرُ ذلكَ، فطارَ عقلُهُ!!

ولم تمض ساعة من الوقت حتى كانَ الخنزيرُ منكباً على العنبِ اللذيذِ يأكلُ بشراهةٍ شديدةٍ، لدرجةِ أنَّهُ قدِ اقتربَ منْ عرينِ الأسدِ دونَ أنْ يعلمَ.

وما كانَ الخنزيرُ ليسمعَ صوتَ اقترابِ الأسدِ منهُ بسببِ صَخَبِ هَمْهَمَتِهِ وهوَ يأكلُ العنبَ!

أمَّا الأصدقاء الأربعة فقدْ كانُوا أخذوا مواضعَ لهم يرقبون الموقف من بعيد!

فالديكُ صَعِدَ على غصنٍ شجرة عالية . والبطةُ وقفت على صخرة عالية قرب العينِ.

والأرنبُ تسلل من بين الأحـراشِ التي تشـبـه الأنفـاق تحت الأرض.

أمَّا الكبشُ فقدْ وقف فوقَ مرتفعٍ بعيدٍ ...

فَتَّشَ الأسد المنطقةَ حول عرينه بدقةٍ، وانقضَّ على الخنزيرِ الذي كانَ قريبًا من العرين.

الخنزيرُ لمْ يشعر في البدايةِ، وظنَّ أنَّهُ مزحةٌ منَ الكبشِ، فقالَ مُهَمْهِمَاً:

دعني يا صـديقي حـتى أشـبعَ منْ هـذا العنبِ اللذيذِ! ولكنَّ مخـالبَ الأسـدِ كانتْ قد أنهتْ مَهَمَّتها مع الصرخـاتِ التي تردَّدَ صداها في الغابةِ.

ذعر وارتياح

في هذهِ الأثناءِ كانَ سكانُ المنزلِ الأربعة قدِ انسحَبُوا وغابُوا.

الكبشُ يركضُ وذيلُهُ يضربُ على ظهرهِ ويعودُ!

أمَّا البطةُ والديكُ فقدْ كانا يطيرانِ كيفما صارَ!

وكـانَ الأرنب قدْ بلغَ المنزلَ من بينِ الأحـراشِ دون أن يشعـر به أحـد!! وهكذا.. منَ البـرِّ.. ومنَ الجـوِّ.. ومن تحت الأرض وصل الجميع إلى المنزل سالمين وهم يلهثون من التعب والخوف معاً!!..

فتحوا المنزلَ من جديدٍ، وابتدؤوا حالاً بالتنظيفِ.

وفَرَشُوا المنزلِ بالأزهارِ التي تُطيِّبُ رائحتَهُ.

بدأ الديكُ يغنِّي أغنيته الحماسية الجميلة ، بينما كانتِ البطةُ تتمايل يميناً وشمالاً في مشيتها وكأنها ترقصُ !

أما الأرنبُ فكان يقوم بحركاته البهلوانية المعهودة فرحاً، وهو يمسحُ على شاربيهِ من حين لآخر.

ووقف الكبش بجسمه الضخم وقرنيه الكبيرين الحلزونيين يطلق ثغاء طويلاً ماااااااااع مشاركاً أصدقاءه في فرحتهم بالخلاص من الخنزير النجس.

وهكذا عاش الأصدقاءُ الأربعةُ حياةً سعيدة نظيفة، يبدؤون نهارهم كل يوم على أنغام الديك صاحب الصوت الجميل:

هيا قوموا كوكو.. كوكو

يكفي النوم كوكو.. كوكو

هياجدوا كوكو.. كوكو

عاش الطهر عاش الطهر

كوكو..كوكو كوكو.. كوكو

نامواَنْزَراً جِدُّوادوماً

كوكو كوكو كوكو كوكو